مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين

دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق

إعداد طالبة الدكتوراه
فريال حمود

إشراف الأستاذ الدكتور
عيسى الشماس

كلية التربية
جامعة دمشق

الملخص

هدفت الدراسة إلى" تعّرف تشكُّل الهوية الاجتماعية وفق المجالات الأساسية التي تتكون منها:/الصداقة، الدور الجنسي،العلاقة مع الآخر،الاستمتاع بوقت الفراغ«الترفيه»/ في مستويات: الإنجاز-التعليق- الانغلاق-التشتت، باستخدام "المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية " لدى (253) طالباً وطالبة في الصف الأول الثانوي خلال الفصل الثاني-السنة الدراسية 2008-2009 في مدارس مدينة دمشق الثانوية العامة.

وقد بينت النتائج الإحصائية أن الفروق في مستويات الهوية لصالح الذكور في مستوى الانغلاق.

كما بينت العلاقة الارتباطية أن مجالات الهوية أكثر نشاطاُ في مستوى التعليــق، وأن الفروق بين الجنسين كانت لصالح الذكور في مستوى الإنجاز والتعليق لمجال الترفيه، وفي مستوى الانغلاق لمجال الدور الجنسي، وهذه الفروق لصالح الإناث في مــستوى الانغلاق لمجال العلاقة مع الآخر.

وتضمنت مقترحات الدراسة: الاهتمام بتنمية مجالات الهوية- تطوير آليات الوســائط التربوية لتهيئة المراهقين للأدوار الاجتماعية– دعم البرامج والأنــشطة التــي تحفّــز المراهقين لتحديد أهدافهم وتوجيه نشاطاتهم بطرائق بناءّة.

المقدمة

أصبح مفهوم الهوية الاجتماعية الشغل الشاغل للمجتمعات، لأنه يرتكز على السياق الثقافي الاجتماعي من حيث المنشأ والتكوين، مما زاد التأكيد الحضاري على أهمية تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية بحيث تصب في المجتمع من خلال الشخصية والأدوار التي تؤديها في البيئة الإنسانية، لأن عملية اكتساب الهوية تعدّ من الوظائف الأساسية للتنشئة الاجتماعية،وهي "بوابة" الانتماء إلى ثقافة المجتمع، وبمنزلة التنشئة "الأم" لكل أنواع التنشئة السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها، حيث تقوم بإكساب الطفل عناصر الثقافة والمهارات المطلوبة للتفاعل مع محيطه، من خلال أنواع النشاطات التي تتطابق مع الهوية، والعلاقات داخل الجماعات وتطوير الأدوار ونماذج السلوك المتعلقة بها.

وبذلك تحافظ التنشئة الاجتماعية على كيان المجتمع وتماسكه، من خلال تحقيقها لأهدافها في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد ليكون منسجماً ومنتمياً إلى مجتمعه وقادراً على المشاركة الإيجابية في الإنتاج المجتمعي،فالانتماء يوجّه الإحساس بالهوية المشتركة، ويشكّل وعي الفرد بانتسابه إلى جماعة ما لغة وتاريخاً وقيماً وسلوكاً والمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية للمجتمع.

ويؤكد ذلك أن الجزء الاجتماعي من الهوية يرتبط بطريقة تفسير الفرد لوجوده ضمن المجتمع وإعادة تعريف شخصيته، وشعوره بالألفة والتنافس والمشاركة والمكانة ضمن الآخرين، لذلك يصبح الإحساس بالهوية قضية بؤرية لدى الأفراد عامة والمراهقين خاصة، وتحقيق هذه المتطلبات يعتمد على مساعدة الراشدين للمراهق لإنجاز الحالة الاجتماعية له، ويعدّ هذا الإنجاز تطويراً للشخصية التي تحدث في مكان اجتماعي له خصائصه ومعاييره.

إن فترة المراهقة نقلة نوعية للمراهق في المستوى التعليمي وتطور مهاراته الاجتماعية وقدراته العقلية والجسمية، ويعتبرها أريكسون مرحلة التعليق السيكولوجي الاجتماعي للهوية حيث تتاضل الأنا في التفاعل مع الأدوار المعروضة في المجتمع، وإن كل المراهقين يتوقع أن يختبروا بعضاً من هذه الأزمة (Coleman &Hendry 1990, p 62)، لأن أزمة الهوية هي مرحلة نمائية والقدرة على تحقيق متطلباتها بنجاح يرتبط بطبيعة النماذج الاجتماعية، والخبرات الجديدة التي يتعرض لها المراهقون خلال التطورات الاجتماعية، وتعّد من المؤثرات المهمة في تشكيل الهوية.

وفي ظل ما تتعّرض له المجتمعات عامةً من أزمة متعددة الأبعاد في سياق التغيرات الناتجة عن التحولات الاجتماعية والمعرفية التي دعمت الرفاهية وتوافر البدائل، وتنوع طبيعة القضايا الفكرية حول نوع الإنسان الذي يستطيع مواكبة المتطلبات المتجددة، يؤدي إلى تغاير في أنظمة التنشئة وطبيعة جهودها، وقد يؤسس لقواعد مضطربة في تكوين الشخصية، وإلى طول فترة إنجاز الهوية أو الفشل في إنجاز العديد من مجالاتها.

وترتبط أزمة الهوية بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث تمثل المطلب الأساسي للنمو خلال هذه المرحلة وتعبر عن تحول في شخصية المراهق نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السوي في المراحل القادمة، وتنمو الهوية من وجهة نظر أريكسون وفق مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها أزمة معينة، ويتحدد مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها إيجاباً أو سلباً متأثراً بعدة عوامل بيولوجية واجتماعية وثقافية، ويشير «مارشيا Marcia» أن تقاطع العوامل البيولوجية والاجتماعية تجعل الهوية إما في حالة الإنجاز أو التعليق أو الانغلاق أو التشتت(Pennington, & others,2001,p56)، وتعّبر حالة الإنجاز عن أن الفرد قد نجح في التزاماته ويتعهد حول الأدوار الاجتماعية، أما حالة التعليق/ التأجيل فإن الفرد في حالة الأزمة، يشهد نشاطاً بشكل كبير في البحث حول البدائل للوصول إلى خيارات الهوية، وحالة الهوية المغلقة تبين

أن الفرد لم يختبر أزمة لكنه ملتزم بقيم ومعتقدات مرتبطة بأشخاص مهمين كالأسرة والراشدين المحيطين، فيما تبّين الهوية المشتتة أن الفرد لم يختبر حتى الآن أزمة هوية، ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو الأدوار، ولا توجد دلائل إلى نشاطه من أجل إيجاد سمة للهوية لديه.

وتؤدي نوعية الارتباط بين المتغيرات النفسية والفيزيولوجية إلى التطور الإيجابي للهوية وتشكيلها بشكل سوي،أو إلى اضطراب وتشويش الهوية مما ينتج عنه تبّني هويات سلبية ضارة بالفرد والمجتمع،والشعور بالاغتراب وعدم الانتماء والذي ينعكس سلباً في أداء الفرد نحو التزاماته المجتمعية البناءة.

أولاً- **مشكلة الدراسة**:

يعّد تشكيل الهوية من سمات مرحلة المراهقة لأنها فترة صياغة الأدوار المتوقعَة للنوع الاجتماعي، لكن التوصل إلى تشكيل الهوية يمر بحالة أزمة(Identity crisis) تتمحور حول العديد من الأسئلة حول الذات (من أنا؟ من أكون؟ ما دوري في المجتمع؟)، وهذه الأسئلة تحتاج إلى إيجاد إجابات لها للوصول إلى تحديد واضح المعالم لهوية الأنا، وتظهر الأزمة في درجة القلق والاضطراب المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى وجوده في الحياة من خلال محاولة اكتشاف ما يناسبه من الأهداف والأدوار والعلاقات الاجتماعية ذات المعنى أو القيمة بالنسبة له، وتتمثل في سعي المراهقين إلى الافتراق عن الطفولة، وتحقيق الأهداف المرتبطة بعالم الصداقات والعلاقات والأنشطة، كما تصبح التأثيرات الخارجية مثل الرفاق والأنشطة خارج المنزل أكثر ظهوراً، وكل هذه القضايا تعّبر عن حالة أزمة يحاول المراهقون اجتيازها لإنجاز هويتهم الاجتماعية، وتحديد أدوارهم في المجتمع، وتحقيق ذواتهم لتلبية مطالب الرشد، مما يخلق الكثير من الصراعات بينهم وبين الراشدين في الأسرة والمدرسة، وتجعل هناك الكثير من الشكوى حول المراهقين.

وتشكيل الهوية / أو/ تعويق تشكيلها يؤثر في العديد من جوانب الشخصية وأدوارها الاجتماعية وهناك دراسات تبين وجود علاقات بين مستويات الهوية ونمو الذات، فقد بيّنت« عسيري 2005» في دراستها أن" العلاقة إيجابية بين تحقيق الهوية ومفهوم الذات، وأن هذه العلاقة كانت سلبية بين مستوى التشتت ومفهوم الذات، كما أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين درجات تحقيق هوية الأنا وأبعاد التوافق النفسي والاجتماعي والعام عند مستوى الدلالة 0.01، كما أن مستوى التعليق يميل إلى الإيجابية بينما يميل الانغلاق إلى السلبية، حيث كانت العلاقة دالة بين مستوى التعليق الاجتماعي والتوافق الاجتماعي، على حين اتسمت العلاقة بين انغلاق الهوية في جميع مجالاتها وأبعاد التوافق الشخصي والاجتماعي والعام بالتذبذب، وكانت هناك علاقة دالة بين الانغلاق الاجتماعي والتوافق الاجتماعي والعام، والانغلاق للهوية الكلية والتوافق الاجتماعي." (عسيري،2005، ص. 71- 72).

كما بينت دراسة« الغامدي 2001 » "ارتباط كل من نمو التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا بالسلوك الأخلاقي، وأن هناك علاقة ارتباطية دالة إيجابياً بين درجات التفكير الأخلاقي مع الدرجات الخام لرتبة التحقيق، وسلباً بالدرجات الخام لرتبتي الانغلاق والتشتت، وليست هناك دلالة لعلاقتها بدرجات التعليق على المستوى الإيديولوجي والاجتماعي والكلي للهوية. " (الغامدي،2001،ص.ص 252-253).

وأوضحت دراسة «علي 2007 » أن الشعور بالاغتراب لدى طلبة السنوات الجامعية / الأولى والثانية/ يرتبط إيجابياً بكل من مستوى التعليق والانغلاق والتشتت، وأن الطلبة في مستويات الانغلاق والتشتت هم الأكثر اغتراباً (علي،2007، ص).

وتشير نتائج دراسة (تايلور وآخرون2006) أن التربية العائلية لعبت دوراً مهماً في عملية تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء لدى المراهقين (Taylor & others ,2006 , pp.390-414)

وإن علاقة تشكيل الهوية بالسمات الأساسية للشخصية كمفهوم الذات، السلوك الأخلاقي، الشعور بالاغتراب، أهمية دور التربية العائلية، وغيرها من القضايا هي من المسوغات الجديرة بالاهتمام والمتابعة البحثية تربوياً واجتماعياً لمشكلة نمو الهوية وتطورها، لاسيما في ظل التغيرات الثقافية التي تعيشها المجتمعات عامة – ومنها المجتمع السوري –التي يتوقع أن تكون قد أثرت في نمط التنشئة والقيم الاجتماعية، مما يتطلب الاهتمام بمشكلة تشكّل الهوية الاجتماعية عند الطلبة المراهقين في مرحلة التعليم الثانوي في سورية.

وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما مستويات تشكُّل الهوية الاجتماعية وفق المجالات الأساسية التي تتكون منها/الصداقة، الدور الجنسي، العلاقة مع الآخر، الاستمتاع بوقت الفراغ‹الترفيه›/، لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق.

ثانياً- أهمية الدراسة:

1- أهمية الهوية الاجتماعية لأنها تسهم في تكوين سمات الدور الاجتماعي للفرد بما يتوافق مع جنسه وعمره، وتهيئته لتأدية تلك الأدوار لتأكيد انتمائه المجتمعي.

2- أهمية فترة المراهقة المقابلة للمرحلة الثانوية باعتبارها مرحلة أزمة تشكيل الهوية الاجتماعية وتعزيز الأدوار المتضمنة فيها، ويعّد إنجاز المراهقين لهويتهم من المطالب النمائية التي لابد منها لتكوين شخصيتهم، وتعرّف مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية عند المراهق يساعد على تكوين لمحة عن الحياة النفسية له وتصوير التطور الشخصي لديه في هذه المرحلة من النمو.

3- إن الأعمال البحثية حول تشكّل الهوية الاجتماعية وتشكيلها ضرورة في كل مرحلة انتقالية للمجتمع من أجل الوقوف على مستوى مواكبة التنشئة لمتطلبات التغيرات، ودورها في تهيئة الفرص المناسبة للأفراد من أجل إنجاز هوية منسجمة

مع حياة المجتمع وطموحاته، وبذلك تتوقع الدراسة المساهمة في إثـراء موضـوع الهوية تربوياً وثقافياً، وإمكانية إضافة مؤشرات هـذه الدراسـة إلـى مؤشـرات الدراسات المماثلة في تأكيد دور المؤسسات التربوية في إدراج البـرامج التربويـة والإرشادية التي تهتم برعاية الطلبة ومساعدتهم تربوياً في فهم أدوارهم وتطـوير هويتهم وتشكيلها بالأطر المناسبة والصحية.

ثالثاً- أهداف الدراسة :

1- تعّرف مستويات تشكُل الهوية الاجتماعية: مستوى الإنجاز- مـستوى التعليـق- مستوى الانغلاق- مستوى التشتت، وفق متغير الجنس.

2- تحديد طبيعة العلاقة الارتباطية بين المجالات الأساسية للهويـة (الـصداقة،الدور الجنسي،العلاقة مع الآخر، الاستمتاع بوقت الفراغ«الترفيـه») فـي مـستويات: الإنجاز – التعليق – الانغلاق- التشتت، وفق متغير العينة الكلية.

3- تعّرف مستويات تشكُل الهوية الاجتماعية / الإنجاز – التعليـق – الانغـلاق – التشتت /وفق مجالاتها الأساسية (الصداقة، الدور الجنسي، العلاقة مـع الآخـر، الاستمتاع بوقت الفراغ«الترفيه») وفق متغير الجنس.

4- تحديد وجود الأفراد من الجنسين في مستويات الهوية / الإنجـاز – التعليـق – الانغلاق – التشتت / وفق الدرجة الفاصلة المحسوبة.

وذلك عند عينة من طلبة الصف الأول الثانوي (الذكور والإناث) في مدارس مدينـة دمشق الثانوية العامة.

رابعاً - أسئلة الدراسة: تجيب الدراسة على السؤال الآتي:

ما نسبة وجود الأفراد من الجنسين في مـستويات الهويـة / الإنجـاز – التعليـق – الانغلاق – التشتت / وفق الدرجة الفاصلة المحسوبة.

خامساً- الفرضيات:

1- لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات تشكّل الهوية الاجتماعية في مستويات/ الإنجاز –التعليق- الانغلاق - التشتت /لدى طلبة الصف الأول الثانوي وفق متغير الجنس.

2- لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين متوسط درجات مجالات الهوية الاجتماعية (الصداقة، الدور الجنسي، العلاقة مع الجنس الآخر، الاستمتاع بوقت الفراغ «الترفيه»)، في مستويات/ الإنجاز –التعليق- الانغلاق - التشتت /وفق متغير العينة الكلية.

3- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات تشكّل الهوية الاجتماعية في مستويات/ الإنجاز –التعليق- الانغلاق - التشتت /وفق مجالاتها الأساسية (الصداقة، الدور الجنسي،العلاقة مع الجنس الآخر،الاستمتاع بوقت الفراغ«الترفيه») وفق متغير الجنس.

سادساً- تعريفات ومصطلحات الدراسة:

1- الهوية: Identity "مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، والإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن، والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته. "(عبد الرحمن،1998، ص400).

2- الهوية الاجتماعية Socio-identity "جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية" (زايد،2006، ص19).

3- وهي في هذه الدراسة: هي متوسط الدرجة التي يحصل عليها الطالب وفق استجابته نحو استبانة الهوية الاجتماعية التي تبين ما وصل إليه من مستوى / الإنجاز – التعليق – الانغلاق – التشتت / من خلال بيان خياراته والتزاماته في مجال العلاقات الاجتماعية والأنشطة في بيئته الاجتماعية.

4- المراهقون The Adolescents" في هذه الدراسة: هم طلبة المرحلة الثانوية العامة (صف الأول الثانوي) المسجلين للعام الدراسي 2008-2009. في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق.

5- الوسائط الاجتماعية: Social -Media في هذه الدراسة هي: البيئة الاجتماعية التي يتلقى منها الفرد النامي الإشارات التربوية، ويعتنق نماذجها الفكرية والسلوكية، ويكتسب بذلك مشروعية الانتماء إلى هذه البيئة ليعمل وفق معاييرها والتوافق مع أعضائها.

6- مستويات الهوية الاجتماعية: حدد مارشيا (Marcia) الهوية في أربع حالات للهوية: الهوية المنجَزَة، الهوية المعلقة /المؤجلة، الهوية المغلقة، الهوية المشتتة" وهذه الحالات هي وضعيات للهوية وأن التشكل في أي من هذه الحالات هو مركب هام في تحديد الشخصية وتبّين محاولة المراهق تشكيل أو تفادي تشكيل الهوية. (Coleman &Hendry 1990,pp 63-64).

وهي في هذه الدراسة: ما يحققه المفحوص(الطالب) من درجات وفق استجابته نحو بنود الأداة الخاصة بالهوية الاجتماعية والتي تبين مستوى ما وصل إليه من أي من المستويات الأربعة للهوية: الإنجاز، التعليق، الانغلاق، التشتت.

6- المجالات الأساسية للهوية الاجتماعية: " ترجع هوية الذات إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية كالصداقة– العلاقة مع الجنس الآخر- إدراك الدور الجنسي–الاستمتاع بوقت الفراغ‹الترفيه›. (عبد الرحمن،1998، ص24).

وهي في هذه الدراسة: هي مجموعة من القضايا الاجتماعية يوظف فيها الفرد أدواره الاجتماعية ويقوم بأنشطته المتنوعة من أجل تحقيق مكانة له في مجتمعه وذلك بما يتوافق مع عمره وجنسه وأسلوب تنشئته الاجتماعية.

وتعّد هذه المجالات من أهم القضايا التي تبين مظاهر النمو الاجتماعي وتأكيد الأدوار لدى الأفراد في مرحلة المراهقة.

الإطار النظري:

- مقدمة:

تنطلق الهوية في المنظور الاجتماعي من الإحساس الواعي للإنسان بالتفرد، والتضامن مع قيم الجماعة ومُثُلها، فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية (عبد الكافي، 2001، ص 13)، وترتبط الهوية بالعوامل المجتمعية، وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، "والهوية تتشابك وتتداخل في كل مركب، نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقاته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد البنائية والوظيفية. " (أبو زيد، 1987،ص 61).

والهوية اصطلاحاً تعني" حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً.وتعَّد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها" (أحمد، 2003، ص.ص 164–165).

ووجد« تاجفيل Tajfel» أن جوهر نظرية الهوية الاجتماعية يهتم بسمات الهوية التي تشتق من عضوية الجماعة التي تقف كقوة وحالات ارتباط وعلاقات بين الواحد والآخر، وبذلك فإن التفكير في تشكيل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل الجماعة مثل نوع الجنس والعمر وخارجها كنموذج للمعايير العامة لتمييز

الذات وتماثلها " (Tajfel ,1974,PP 65-93)، وهذه العملية تحتاج من المراهق أن يعيد نمذجة الاختيارات ضمن المجتمع المتعدد الثقافات والبدائل وتبني المعايير والسلوكات التي تبدو له أكثر ملاءمة، لتأكيد قدرته ومكانته الاجتماعية.

أولاً- تشكّل الهوية: تبدأ الهوية بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من "تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقا لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع.وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية" (أبو جادو، 1998،ص 20، 87).

وتجد المفاهيم التربوية أن "تشكيل الهوية المثالي يتم من خلال المرور بالطقوس الغنية التي تقّدم منظوراً مفيداً لتفحّص تحويلات الهوية أثناء مرحلة البلوغ، وتوضيح التآلف بين السيكولوجي والاجتماعي، والتي توصل المراهقين إلى عالم ما وراء الطبيعة المتعلقة بالنوع الاجتماعي لهم، والتي يتم اكتسابها من الثقافة " (Mrakstorm. & Alejandro,2003,pp 399-425).

وتحتاج هذه الانتقالات من الفرد إلى معرفة« أناه» ضمن الآخرين وتطوير مفهوم الذات لديه." وتتصف وظيفة مفهوم الذات بأنها آلية معرفية تدعم المتصل السلوكي، ومنظومة من إدراك الواقع الاجتماعي الذي يرتبط ببروز الهوية الاجتماعية في حالات من الارتباط السيكولوجي بين الأفراد." (زايد، 2006، ص34)، ويسهم المجتمع في "تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائماً بقيم متضادة، لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائماً نافعة، والقيم التي يؤكدها المجتمع تختلف بين الثقافات، والثقافة التي تشهد تصارعاً تؤثر كثيراً في ضَعف تكوين الهوية" (عبد الرحمن،2001، ص159).

ويمثّل تشكّل هوية الأنا أزمة النمو الاجتماعي في المراهقة، وقد اعتبرها «اريكسونErikson» "مرحلة تحوّل وعلامة انتقال من الطفولة إلى الرشد، تتميز بوجود صراعات وقلق لدى المراهق من أجل تحقيق مجموعة من المطالب والتحديات من أبرزها الاستقلالية والتفرد." (Hagedron,1983,p7) وهذه التحديات تسبب أزمة نمائية تستمر حتى تحقيق مطالب الرشد.

ثانياً – أزمة الهوية: مفهوم اجتماعي يعني تحقيق المراهقين لأهداف عامة في مهمات التطور حيث ينشغلون " بتشكيل الأهداف الشخصية، القيم، ويطّورون الاستقلالية، ويعملون على اكتشاف قدراتهم وإراداتهم لاختيار وتوجيه مستقبلهم، كسمات مرحلة تشكيل الهوية "(Romano, 2004, pp1- 3). من خلال " علاقات الأقران- تطوير الضبط الجنسي-التميز- قبول الراشدين لهم-إيجاد وضعية للقيم حول كيفية الحياة " (Thomas ,1980, p 37)، ويمر تحقيق هذه المتطلبات بحالة أزمة تتطلب البحث عن حلول لها، وفق التوقعات والتدعيم الاجتماعي، والاقتناع بأن الأنا يمكن أن يتعامل بفاعلية مع العالم الخارجي مما يساعد على تكوين إحساس إيجابي بالهوية.

وتستند الأبحاث حول الهوية إلى نظرية«اريكسون » في النمو الاجتماعي- المرحلة الخامسة-، وهي تقابل في هذه الدراسة – طلبة المرحلة الثانوية-.

وقد وجد « أريكسون Erikson » أن البحث عن الهوية يصبح استثنائياً وشديد الخطورة في مرحلة المراهقة،وتتمثل الأزمة في الحاجة إلى بناء هوية متماسكة، وإن بعض أشكال هذه الأزمة ضروري للمراهق لحل قضايا الهوية،التي تتضمن مشاكل في الألفة والمودة- العلاقات والأدوار المؤطرة من الأسرة-صعوبات في توظيف المحصلة الاجتماعية بطريقة واقعية- السيطرة على المشاعر والانفعالات، ومرحلة الأزمة هي فترة من التعليق السيكولوجي الاجتماعي لإنجاز الهوية "(Coleman &Hendry 1990, pp 61-62).

ويرتبط التوصل إلى حل إيجابي لهذه الأزمة بنجاح المراهق في إيجاد إجابات على تساؤلاته حول ذاته،" وبذلك يطّور شعوراً بالهوية، والفشل في هذه المهمة يؤدي به إلى الارتباك حول أدواره الاجتماعية كراشد و يتطور لديه شعور بغموض الهوية، ويرى«Erikson أريكسون » ضرورة سماح الوالدين للمراهقين باستكشاف الأدوار، وتنوع الطرق للدور الواحد وأن لا يقوموا بإقحام هوية المراهقين وإجبارهم على اعتناقها."(أبو غزال،2007، ص 94)، ويمكن للآباء أن يعكسوا الإحساس القوي والصحي من النفس من خلال تسهيل كل من الفردية والتواصل، وليس مجرد انعكاس لذواتهم وتطلعاتهم.

إن تطور الهوية يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للمراهق الذي يساعده في "**استكشاف** الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم **باختيار** ما يناسبه منها وتجريبها ويقرر **الالتزام** باختياراته من البدائل المتاحة." (علي،2007، ص 45)، وهذا التفاعل بين المتغيرات ضروري لاستكشاف وإنجاز الهوية" ولا بُد من تشجيع المراهقين وتوجيههم نحو التفكير العقلاني من النواحي الثقافية والتربوية، وإن الآباء والمعلمين يجب أن يدركوا هذه الحقيقة." (أبو جادو،2007، ص 434)، كما تشير بعض الدراسات إلى أن "أساليب التفكير ليست مرتبطة فقط بتطوير الهوية، لكنها ذات قدرة تنبؤية للتشكيل فيما بعد مما يدعو إلى بذل جهود تعاونية بين التعليم والطلبة لتبني التطوير الشمولي للهوية لديهم" (Li-Fang,2008,pp 255-271).

وهذه المبادئ تضع أمام المربين المزيد من الأساليب والطرائق التي يتمكنون بوساطتها من مساعدة المراهقين على اكتساب هويتهم الاجتماعية بشكل سوي، واستخدام الطريقة المنظمة لإعادة البناء المنهجي والمعرفي لشخصية الطفل، بحيث يستقي مقوماته من أسس المجتمع وخصائصه، والتي تضبط تفاعلاته جملة من المعايير القيمية.

ثالثاً – المجالات الأساسية الهوية الاجتماعية والوسائط المؤثرة فيها:

يتعلم الأفراد الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها جماعاتهم، من خلال الأفراد الذين يتعاملون معهم عن قرب مثل الوالدين والأشقاء،الأقران، الأقارب، والمدرسين، وكلما تباعد الفرد عن أعضاء هذه الجماعة ضعفت الألفة وتلاشت هويته، وكلما اقترب منهم ازدادت معرفته بالأدوار الاجتماعية وتأكدت هويته، وتمثل هذه المعرفة حالة عقلية للشخص نحو توقعات المجتمع، وتتحدد هوية الفرد الاجتماعية وتتطور مع نموه الاجتماعي، وتتضح معالمها عندما يكون مطلوباً من الفرد تأدية أدواره الاجتماعية.

وتتضمن مجالات الهوية الاجتماعية (الصداقة، إدراك الدور الجنسي، العلاقة مع الجنس الآخر، الاستمتاع بوقت الفراغ ‹الترفيه›).

1- إن الصداقة " تدعم مفهوم الذات وبروز الهوية "(عبد الفتاح،1998،ص29). وتتميز صداقة المراهقين بوجود" روابط قوية من خلال التشارك في الأنشطة وتبادل المنافع،و تجهّز الفرد لمتابعة ممارسة الأنشطة، وخلق أسلوب حياة من النموذج الثقافي،ورغم أن المراهقة فترة ظهور القدرة الاجتماعية لكنها أيضاً فترة التفرد." (Coleman &. Hendry, 1990,pp 106-108).

وتؤثر التنشئة في أساليب تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، نظراً للمخاطر التي قد تسوقها علاقات الأقران نحو السلوكات الاجتماعية الخطيرة.

2- إدراك الدور الجنسي وتحديده ينشأ مبكراً خلال تعريف الطفل حول جنسه، ويكون أكثر وضوحاً في أثناء المراهقة " في غياب المشاكل التشريحية فإن اضطراب وضوح الدور الجنسي يرتبط بصعوبات في علاقة الطفل بالآباء، والنزاعات الزوجية والاضطهاد أو التمييز من الأقران ويؤثر في تشكيل هوية الجنس والدور لدى المراهق" (David & others,2002,pp423-432).

وتعّد معايير الهوية الجنسية ضرورية لتمايز الأدوار المرتبطة بها، وفق المنظومة الثقافية وتطوراتها، وتقدير الجنس كدور بيولوجي وكفاءة اجتماعية.

3- **العلاقة مع الجنس الآخر** وترتبط بحاجة المراهقين إلى فهم المواقف واكتشاف أدوارهم الجنسية، وتأثير القيم العائلية، والتنوع الثقافي والتطور الاجتماعي " فالأبناء يكوّنون مشاعرهم الأساسية عن مفهوم الرجولة والأنوثة والأبوة والأمومة من معاملة الآباء والأمهات بعضهم بعضاً."(الشماس ومحمد،2007، ص172)، كما " تؤثر الصداقة في توجيه استقرار وتأكيد الدور الجنسي، الذي يخلق شروطاً طبيعية لتعبير الألفة والتعريف بالمشاعر والأفكار المشتركة وحول تماثل عمليات التربية،وهذا ضروري في تشكّل الهوية "(Hiley & others, 2007،pp251-269).

وتهتم التوجهات التربوية العالمية بالتربية الجنسية وتوقيتها ومحتواها لتتلاءم مع طبيعة مراحل النمو.

4- **أسلوب الاستمتاع بوقت الفراغ ‹الترفيه›**، الذي يبين علم النفس الاجتماعي أهمية الاستفادة من وقت الفراغ لأنه يسهم في " تنظيم السلوك الاجتماعي وفهم أفضل للذات والآخرين وتطوير السلوك التفاعلي والاندماج الاجتماعي والتوقعات والمشاعر وتوظيف الفاعلية في داخل المحتوى الاجتماعي" (Gray&others,1981,pp17-18)، كما أنه مهم في" تجريب الهوايات والإشباعات المعرفية، الحصول على معلومات متنوعة، تحقيق أهداف عملية في الحياة، والنضج الاجتماعي السليم." (الزعبي،2001، ص 477)، ويّعد تحديد النشاط عاملاً مهماً في معرفة مستويات ومكونات المجتمع المؤثرة في صراعات الميول والشروط تفعيل النشاط وتنظيمه وممارسته،وكما أنه من مظاهر أسلوب الحياة والشعور بالأمل وتخطيط الأهداف وفق القيم الشخصية للفرد وهي من سمات الهوية.

وإن أهم الوسائط الاجتماعية التي تسهم في تشكيل الهوية هي الأسرة والمدرسة والأقران، وتبين الدراسات أهمية الاهتمام بتطوير إمكانات المراهقين المرتبطة بالأبعاد الشخصية والاجتماعية الحضارية وتؤكد "أهمية النماذج البيئية وعلاقتها بتطور المراهق، كالعلاقات الشخصية مع الآباء والأشقاء والأقرباء، الأقران، الرفاق من

الجنس الآخر، واشتراك المراهقين في المجتمع، وهذه النتائج قابلة للتطوير البحثي " (Smetana & others, 2006, pp255-284)، مما يجعل أي جهد في المجال التربوي البحثي هو جزء من جهود الآخرين ومتابعاً له أو معه.

رابعاً – مستويات الهوية:

تتشكل الهوية بسبب تقاطع عوامل النضج الاجتماعي الفيزيولوجي للمراهق، وقد استخدم« مارشيا Marcia 1966» مفهوم«أريكسون Erikson » لأبعاد الهوية ووضع أربع حالات / مستويات،ويكون الأفراد في أحد حالات الهوية من الأقل نمواً إلى الأكثر تقدماً كالآتي:

"1- حالة الهوية المشتتة: في هذه الحالة لم يختبر الفرد حتى الآن أزمة هوية، ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو المهنة أو الأدوار، ولا توجد أيضاً دلائل على أنه يحاول بشكل نشيط إيجاد سمة للهوية لديه.

2- حالة الهوية المغلقة: في هذه الحالة، لم يختبر الفرد أزمة، لكنه مع ذلك ملتزم بقيم ومعتقدات مرتبطة بالأشخاص المهمين كالأسرة.

3- حالة الهوية المعلّقة/ المؤجلة: الفرد في هذا التصنيف يكون في حالة من الأزمة، وهو نشيط بشكل كبير في البحث حول البدائل في محاولة للوصول إلى خيارات الهوية.

4- حالة الهوية المنجَزَة: يكون الفرد قد نجح في التزاماته ويشعر بالإنجاز ويتعهد حول العمل والأخلاقيات، والأدوار الاجتماعية. "(Pennington, & others,2001,p 57).

ويرتبط الانتقال من المستوى الأقل نمواً إلى المستوى الأكثر تقدماً بما يناله الفرد من فرص اجتماعية ومعلومات وتعزيز لمفهوم الذات لديه بما يؤكد له مكانته وأهمية أدائه لأدواره بالشكل المناسب اجتماعياً.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الدراسات موضوع الهوية من جوانب مختلفة وعلاقته مع العديد من المتغيرات، حيث إن الدراسات العربية الحديثة حول الهوية لدى المراهقين نادرة –عند حدود علم الباحثة – وفيما يلي بعض الدراسات العربية، والأجنبية ذات الصلة بالدراسة الحالية:

الدراسات العربية:

1- دراسة علي (2007) بعنوان: رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق.

* هدفت الدراسة إلى رصد حالات الهوية الاجتماعية والإيديولوجية والفروق بين الرتب (الإنجاز، التعليق، الانغلاق، التشتت) والعلاقة بينها وبين مستوى الشعور بالاغتراب النفسي، باستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية، بعد تكييفه مع بيئة الدراسة، وذلك لدى (1073) ذكور، و(2272) إناث من طلبة جامعة دمشق (سنة 1+2) من كلية التربية والعلوم. وفق متغيري الجنس والاختصاص الدراسي.

وبينت النتائج فيما يتعلق بالهوية الاجتماعية أنه لم يوجد فروق وفق متغيري الجنس والتخصص الدراسي في مستويات (الإنجاز، التعليق، الانغلاق، التشتت).

2- دراسة عسيري(**2004**) بعنوان: علاقة تشكّل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي العام.

هدفت إلى كشف طبيعة تشكل هوية الأنا وعلاقتها بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي الاجتماعي والعام، لدى (146) من طالبات الثانوي في مدينة الطائف، باستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية. وبينت النتائج

أنه لا توجد علاقة بين درجات الهوية الاجتماعية ودرجات جميع متغيرات مفهوم الذات والتوافق في مستوى التحقيق والتعليق أو بين درجات الانغلاق ودرجات مفهوم الذات.

3- دراسة بلّه (2005) بعنوان: الارتقاء المعرفي والتمركز حول الذات وعلاقتهما بحالات الهوية.دراسة ارتقائية إكلينيكية:

هدفت الدراسة إلى بيان حالات الهوية والتغيرات النمائية للهوية،لدى عينة من المراهقين في المدارس الثانوية المصرية باستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية، وبينت النتائج أن درجات طلبة الثانوي ترتفع مع تدرج حالات الهوية من مستوى الإنجاز إلى مستوى التشتت.

4- دراسة الغامدي (2001): علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.

هدفت الدراسة إلى كشف طبيعة العلاقة بين تشكل الهوية ونمو التفكير الأخلاقي، باستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية، ومقياس (جبس..Gibbs et al) للتفكير الأخلاقي.وذلك لدى (232) من الطلاب الذكور في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي والجامعي عمر 15-25، وذلك في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية. وبينت النتائج أن هناك علاقة إيجابية بين نمو التفكير الأخلاقي وتحقيق هوية الأنا في مجالاتها المختلفة ولا يوجد علاقة دالة بين درجات التفكير الأخلاقي ودرجات تعليق الهوية.بينما كان ارتباط التفكير الأخلاقي سلبياً مع درجات انغلاق وتشتت الهوية.

الدراسات الأجنبية:

5- دراسة هيلي وآخرون Hiley & others(2007) بعنوان: الفروق الجنسية في نشاطات تعريف الذات والأنشطة الشخصية وخبرات الهوية للمراهقين على أبواب الرشد.

هدفت إلى اكتشاف الاهتمامات والمواهب والمهارات العاملة في تكوين الهوية وفق تجربة التعبير-تحديد وتعريف الشخصية - توجيه السلوك - دور الدوافع الغريزية في صياغة الهوية من خلال النشاط، وفق متغيري الجنس والبلد لدى/572/ مراهقاً من طلبة المدرسة العليا في (الولايات المتحدة، إيطاليا، تشيلي)، وبينت النتائج اختلافات بالنسبة للجنس والبلد في أنواع أنشطة تحديد الهوية. وأن الهوية تختلف بشكل فعّال من خلال التجارب وقد تكون متضمنة في المناقشات الأدبية حول دور كل من: نشاط المراهق،استخدام الوقت، الدور الجنسي، وعلاقتها باستكشاف الهوية.

6- دراسة تايلور وآخرون.Taylor & others (2006): تشكيل الهوية العرقية خلال المراهقة، أزمة الدور في الأسرة.

- هدفت الدراسة إلى بيان أثر النمذجة البيئية في الهوية الاجتماعية لدى (639) من المراهقين في الفيليبين،الصين، الهنود، فيتنام، السلفادور. أشارت النتائج إلى أن التربية العائلية لعبت دوراً مهماً في عملية تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء لدى كل المراهقين بغض النظر عن الخلفية الأثنية، وقد ارتبطت تقارير المراهقين بشكل ملحوظ إيجابياً بالاستكشاف والالتزام والتأكيد نحو امتلاك هويتهم، وهذه النتائج متسقة مع العمل التجريبي الذي يجد أن التربية العائلية مكّون مركزي في تشكيل الهوية عند الأطفال، والمنطلق النظري الذي أكد دور العائلة في تشكيل الهوية وفق الأدوات الثقافية.

- مكانة الدراسة الحالية وعلاقتها بالدراسات السابقة:

اتجهت الدراسة الحالية إلى بيان مستويات الهوية الاجتماعية وعلاقتها مع مجالاتها الأساسية عند عينة من طلبة الصف الأول الثانوي في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق لتوضيح وضعية وحركة الأفراد بين المجالات وتأثيرها في تشكيل الهوية ومستويات هذا التشكيل، وتفسير سبب وجود الهوية في هذا المستوى أو المستوى الآخر في حدود العينة المستهدفة. مما يجعل لدينا اختباراً عقلانياً وواقعياً لوضعية الهوية عند الطلبة، كما تساهم الدراسة الحالية إلى جانب الدراسات السابقة في توضيح أسس العمل الاجتماعي المطلوب الذي يسمح بتوظيف النماذج التطويرية من أجل تعزيز مفهوم الهوية وتنميتها بالأساليب التربوية والثقافية لدى الطلبة وتحويل الرغبة في تشكيل الهوية إلى إمكانات شخصية تقوم بالتفسير والتفاعل مع القضايا الاجتماعية المعروضة للشخص والتي لابد له من التفاعل معها لأنها من المظاهر الأساسية للحياة الاجتماعية، وبالتالي القدرة على الأداء الناجح في الأدوار التي تتضمنها تلك القضايا بما يخدم مكانة الفرد وأهمية فاعليته الاجتماعية الإيجابية.

وقد استفادت الدراسة الحالية من منطلقات الدراسات السابقة وأهدافها وبيانها للعوامل والإجراءات التربوية التي تعالج تشكّل الهوية ومستوياتها وعلاقتها مع عدد من المتغيرات عند العينة المستهدفة وخاصة طلبة المرحلة الثانوية التي تتضمنها بعض الدراسات العربية وغير العربية التي حاولت الباحثة أن تكون متقاربة مع موضوع الدراسة الحالية قدر الإمكان، مما ساعد في توضيح المفاهيم المتنوعة حول هوية المراهقين والمقاييس المستخدمة في صياغة الدراسة الحالية كما استفادت من نتائج الدراسات السابقة من أجل مقاربتها مع النتائج الحالية. ومن الملاحظ أن الدراسات غير العربية واسعة جداً وتفتح آفاقاً للبحث في موضوع الهوية، بينما الدراسات العربية – والمحلية خاصة – حول الهوية عند طلبة المرحلة الثانوية تبدو نادرة – عند حدود معرفة الباحثة -إذ إن أغلب الدراسات تتناول الطلبة الجامعيين، مما يجعل هذه

الدراسة ذات أهمية تربوية تتآزر مع الدراسات المشابهة في وضع أسس علمية وواقعية حول تشكيل الهوية عند المراهقين في المرحلة الثانوية على أن تكون هذه الدراسة بمثابة مبادرة أولية تأمل الباحثة تطويرها لتشمل المرحلة الثانوية كلها لما لهذه المرحلة من أهمية كبيرة في تطوير الهوية وتشكيلها عند المراهقين.

سابعاً - منهج وإجراءات الدراسة:

*** حدود الدراسة:**

الحدود المكانية: المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق.

الحدود الزمانية: الفصل الثاني للعام الدراسي 2008-2009

الحدود البشرية: الطلبة المسجلون للعام الدراسي 2008-2009 في الصف الأول الثانوي.

*** المجتمع الأصلي وعينة الدارسة:**

المجتمع الأصلي: تم تحديد المجتمع الأصلي للدراسة من طلبة الصف الأول الثانوي المسجلين في العام الدراسي 2008-2009 بالمدارس العامة لمدينة دمشق ويبلغ عددهم (12196) منهم (5252) طالباً، و(6944) طالبة، وفق إحصائية وزارة التربية / مديرية التخطيط والإحصاء للعام 2008-2009

عينة الدراسة:

- تم تحديد المناطق التعليمية في مدينة دمشق وعددها (16) منطقة.
- باستخدام العينة العشوائية الطبقية تم اختيار (9) مناطق تعليمية من كل منها مدرسة واحدة للذكور، و(9) مناطق تعليمية من كل منها مدرسة واحدة للإناث.

- باستخدام العينة العشوائية ذات المرحلتين التي تعطي إمكانية دمج العينة العشوائية العنقودية والعينة العشوائية البسيطة مع بعضهما، تم اختيار العينة من الصف الأول الثانوي عشوائياً في كل مدرسة (المنيزل، 2009، ص 21)، وبذلك تم اختيار (10%) من الطلاب والطالبات من الصف العاشر في كل مدرسة. وهم موزعون بحسب المنطقة والمدرسة والعدد كما هو مبين في الملحق رقم (4)

وكان العدد المشمول في العينة (194 طالباً) و(195 طالبة)، وبعد استبعاد الاستبانات غير الصالحة وصل العدد النهائي إلى (253) منهم: (127 طالباً)، و(126 طالبة).

- **منهج الدراسة**: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يساعد في الكشف عن تشكّل الهوية الاجتماعية عند الطلبة في إطار المجالات التي تعبّر عن الهوية، من خلال الأداة المستخدمة التي تقيس استجابات الطلبة عن العبارات المتضمنة فيها.

- **الأداة**: استخدمت الدراسة "المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر. والمقياس الأصلي هو:

"Adjective measure of Ego Identity A Status " Adams,G.R Bennion & Huh ; refernce,Manual,1989"، حيث قام آدمز ومعاونوه Bennion & Adams,1986 بتطوير المقياس الموضوعي لرتب الهوية اعتماداً على وجهة نظر مارشيا (Marcia,1966) المبنية على نظرية أريكسون في نمو الأنا (Eriokson,1968)، ويتكون المقياس من 64 بنداً موزعة على الرتب الأربع (الإنجاز– التعليق– الانغلاق– التشتت) في كل من مجالي الهوية الاجتماعية والإيديولوجية، ويكون عدد البنود /8 / لكل رتبة، والاستجابة على المقياس محددة بدرجة موافقة الفرد وفقاً لمدرج ليكرت ذي الدرجات الست (موافق تماماً– إلى– غير موافق بشدة) وعلى هذا الأساس فإن

الدرجة الكلية للمقياس تقع بين 8-48 درجة. ويتمتع الاختبار في صورته الأساسية بدرجة مقبولة من الصدق والثبات وفق الدراسات السابقة، (Groverant and Adams, 1984; Bennion and Adams, 1986; Adams et al., 1989)، وهذا أيضاً ما أظهرته "دراسة محمد السيد عبد الرحمن (عبد الرحمن،1998)، ودراسة الغامدي،2000ب، تحت الإعداد (الغامدي2001، ص 235)، وقام "عبد المعطي 1991، 1993 بتطبيقه على عينات عربية في مصر والسودان، وتم استخدامه من كل من (المجنوني،2002 و البلوي 2003" (عسيري، ص 4) وكما قامت (علي،2006) بتطبيقه مع عينة من طلبة الجامعة في البيئة السورية.

وقد قام د. محمد السيد عبد الرحمن بإعداد المقياس بالصيغة العربية (الصورة ج) وإجراء الصدق والثبات له في البيئة المصرية، ونشر المقياس عام 1998(عبد الرحمن، 1998) "، ويتألف المقياس من /64/ بنداً، منها (32) بنداً للهوية الإيديولوجية و(32) بنداً للهوية الاجتماعية موزعة كل منهما على أربعة مستويات وأربعة مجالات.

- ونظراً لمحدودية الدراسة استخدمت الباحثة بنود الهوية الاجتماعية الواردة في المقياس وعددها (32) بنداً لبناء الاستبانة الخاصة بهذه الدراسة، وهي موزعة على أربع مستويات للهوية (الإنجاز –التعليق –الانغلاق –التشتت) وأربع مجالات هي: (الصداقة – الدور الجنسي– العلاقة مع الجنس الآخر– الاستمتاع بوقت الفراغ والترفيه) ولكل من هذه المجالات (اثنان) من البنود في كل مستوى، ويكون عدد البنود لكل مستوى(8) بنود، أما طريقة الإجابة فقد تم تعديلها على مقياس رباعي (تنطبق تماماً– تنطبق- لا تنطبق- لا تنطبق أبداً) بناء على الدراسة الاستطلاعية

حيث كان الطلبة غير قادرين على الاستفادة من طريقة مقياس« ليكرت» ذي الدرجات الست، كما أوصى بعض السادة المحكمين بإمكانية حصر طريقة الإجابة لتتناسب مع عمر الطلبة،وتعّبر إجابة /تنطبق تماماً/ أن العبارة تنطبق على الطالب بشكل تام، / تنطبق/ العبارة تنطبق على الطالب غالباً،/ لا تنطبق/ العبارة تنطبق على الطالب بشكل قليل،/ لا تنطبق أبدا/ العبارة لا تنطبق مطلقاً على الطالب. وبذلك فإن درجات الاستبانة هي من (4-3-2-1)، وتتدرج درجة الطالب في كل مجال من(8 -32).

- ويتم تحديد وجود الأفراد في مستويات الهوية الأربعة(الإنجاز – التعليق – الانغلاق – التشتت) من خلال مقارنة الدرجة الخام للمفحوص في كل رتبة بالدرجة الفاصلة لتلك الرتبة، والدرجة الفاصلة تساوي المتوسط الحسابي لمجموع بنود المستوى مضافاً إليها قيمة الانحراف المعياري، وذلك حسب المقياس المرجعي المعتمد في هذه الدراسة وهو المقياس الموضوعي لرتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية (عبد الرحمن، ص 43)، وبذلك يمكن تحديد عدد الأفراد الموجودين في كل مستوى من مستويات الهوية وفق مقارنة درجة المفحوص مع الدرجة الفاصلة، ويكون تصنيف الفرد في مستويات الهوية وفق القواعد الآتية:

- الدرجة الفاصلة العليا (المتوسط الحسابي + الانحراف المعياري).
- الدرجة الفاصلة المنخفضة (المتوسط الحسابي - الانحراف المعياري).
- الدرجة الفاصلة المتوسطة (الدرجة الفاصلة العليا – الدرجة الفاصلة المنخفضة).

وبناء على ذلك فقد تم إعداد الاستبانة الخاصة بالدراسة، ويكون توزع بنود الهوية الاجتماعية كما هي في المقياس المرجعي في هذه الدراسة، وفي الاستبانة (أداة الدراسة الحالية) ويوضح ذلك الجدول الآتي:

الجدول (1) توزع بنود الهوية الاجتماعية على المستويات الأربعة والمجالات الأربعة كما وردت في المقياس والاستبانة.

المجالات	توزع بنود الهوية الاجتماعية في (المقياس) المستويات				توزع بنود الهوية الاجتماعية في (الاستبانه) المستويات			
	الإنجاز	التعليق	الانغلاق	التشتت	الإنجاز	التعليق	الانغلاق	التشتت
1- الصداقة	13، 45	5 ، 61	21،37	29،53	(6، 22)	(2،30)	(10،18)	(14،26)
2- الدور الجنسي	35،51	11، 43	27، 3	19،23	(5،21)	(1،13)	(1،13)	(12، 9)
3- العلاقة مع الجنس	15، 55	31، 47	39، 63	7 ، 59	(8،28)	(16،24)	(20،32)	(4،29)
4- الاستمتاع بوقت الفراغ(الترفيه)	22، 46	14، 54	38، 62	6 ، 30	(11،23)	(7،27)	(19،31)	(3،15)

والمقياس الأصلي هو الملحق رقم (1)، أما الاستبانة كما تم استخدامها هي الملحق رقم (2)

*** الصدق والثبات**:

- صدق المحكمين:

تم عرض المقياس الأصلي والاستبانة التي تم بناؤها بالاعتماد عليه على مجموعة من المتخصصين في كلية التربية، وعلم الاجتماع -جامعة دمشق، (الملحق رقم 3)، وقد وضعوا بعض التعديلات حول صياغة بعض البنود فقط بما يتلاءم مع العمر والمرحلة الدراسية للطلبة، والمتعلقة بتكوين الأسرة والزواج. وقد أخذ ت الباحثة بتلك الملاحظات وأجرت التعديلات اللازمة.

- حساب الثبات:

تم حساب الثبات بإعادة التطبيق بعد (15) يوماً على العينة الاستطلاعية، وكان العدد (50) طالباً وطالبة، وبلغ معامل الثبات بكل من التجزئة النصفية والاتساق الداخلي كالآتي:

* الثبات بطريق التجزئة النصفية:

باستخدام معامل (سبيرمان) بلغت قيمة معامل الثبات وفق طريقة التجزئة النصفية (0.734) مما يدل على وجود ثبات مقبول لأداة الدراسة.

* الثبات بطريقة الاتساق الداخلي:

باستخدام معامل الفا كرونباخ لصدق الاتساق الداخلي بلغ معامل الثبات (0.769) وهذه القيمة دالة إحصائيا وتبين وجود ثبات مقبول لأداة الدراسة.

سابعاً - المعاملات الإحصائية:

باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS تم التعامل مع البيانات الاحصائية للتحقق من فرضيات البحث من خلال اختبار ستودنت (ت)، ومعامل الترابط (بيرسون)

ثامناً - نتائج الدراسة:

-**الإجابة على سؤال الدراسة**: ما نسبة وجود الأفراد من الجنسين في مستويات الهوية/الإنجاز– التعليق–الانغلاق–التشتت/ وفق الدرجة الفاصلة المحسوبة (الدرجة الفاصلة العليا- الدرجة الفاصلة المنخفضة- الدرجة الفاصلة المتوسطة) لكل مستوى؟.

من أجل تحديد وجود الأفراد على مستويات الهوية بوساطة (الدرجة الفاصلة) وهي ناتجة عن المتوسط الحسابي مضافاً إليه الانحراف المعياري، فإنه نتيجة المعاملات الإحصائية تبين النتائج الآتية:

- وجود أفراد عينة الإناث على مستويات الهوية وفق الدرجة الفاصلة المحسوبة:

بعد حساب الدرجة الفاصلة لعينة الإناث تبين أن الطالبات يتوزعن علـــى مـــستويات الهوية وفق كل من الدرجة الفاصلة العليا – الدرجة الفاصـــلة المنخفـــضة، الدرجـــة الفاصلة المتوسطة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول(2) عدد أفراد العينة الإناث في مستويات الهوية الأربعة وفق الدرجة الفاصلة

الإناث	متوسط	انحراف	الدرجة الفاصلة العليا المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	الدرجة الفاصلة المنخفضة المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	الدرجة الفاصلة المتوسطة المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	المجموع
مستوى الانجاز	24.2	3.85	28.05	17	13.49	20.35	19	15.08	18.05-20.13	90	71.43	126
مستوى التطبيق	22.7	3.58	26.3	26	20.64	19.14	21	16.67	26.3-19.14	79	62.78	
مستوى الانغلاق	16.3	4.55	20.88	22	17.46	11.78	28	22.22	20.88-11.78	76	60.32	
مستوى التشتت	17.85	3.50	21.35	28	22.22	14.35	21	16.67	21.35-14.35	77	61.11	

تبين النسب المئوية لعينة الإناث أن الأفراد في مستوى الإنجاز كن بنـــسبة(13.49 %) وهي النسبة الأقل في كافة المستويات، ويليها نسبة الأفراد فـــي مـــستوى الانغـــلاق (20.88%) وفي المرتبة الثالثة كان الأفراد في مستوى التعليـــق (20.64 %) والنـــسبة الأكبر كان الأفراد في مستوى التشتت (22.22 %).

- وجود أفراد العينة الذكور على مستويات الهوية وفق الدرجة الفاصلة المحسوبة:

بعد حساب الدرجة الفاصلة لعينة الإناث تبين أن الطلاب يتوزعون علـــى مـــستويات الهوية وفق كل من الدرجة الفاصلة العليا – الدرجة الفاصـــلة المنخفـــضة، الدرجـــة الفاصلة المتوسطة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول(3) عدد أفراد العينة الذكور في مستويات الهوية الأربعة وفق الدرجة الفاصلة

الذكور	متوسط	انحراف	الدرجة الفاصلة العليا المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	الدرجة الفاصلة المنخفضة المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	الدرجة الفاصلة المتوسطة المحسوبة	العدد	النسبة المئوية	المجموع
مستوى الانجاز	24.64	1.33	25.97	41	32.35	23.31	37	29.134	25.97-23.31	49	38.58	127
مستوى التطبيق	23.39	1.35	24.74	35	27.56	22.04	49	38.58	24.74-22.04	43	33.86	
مستوى الانغلاق	17.25	4.5	21.8	18	14.17	12.75	22	17.33	21.8-12.75	87	68.50	
مستوى التشتت	17.31	3.34	20.65	12	9.45	13.97	14	11.03	20.65-13.97	101	79.53	

تبين النسب المئوية لعينة الذكور أن عدد الأفراد في مستوى الإنجاز كون النسبة الأعلى حيث بلغت (32.35 %) وفي المرتبة الثانية كان عدد الأفراد في مستوى التعليق (27.56 %) يليها عدد الأفراد في مستوى الانغلاق (14.17%) وأخيراً عدد الأفراد في مستوى التشتت بنسبة (9.45 %)، ومن هذه النتيجة نجد أن الذكور حققوا تدرجاً في معايير النمو الاجتماعي.

وفي مقارنة بين الجنسين نجد أن كليهما حقق النسبة الأعلى في مستوى الإنجاز، بينما كانت نسبة الإناث في مستوى التشتت ثم التعليق هي الأعلى.

بينما كانت نسبة أفراد العينة من الجنسين في الدرجات المتوسطة تتناسب طرداً مع نسبة الوجود في مستويات الهوية وفق الدرجة الفاصلة العليا والمنخفضة، وهذا يعطي فكرة أولية عن النشاط والحركة في النمو الاجتماعي للمراهقين، والتي ستتم مناقشتها لاحقاً من خلال التحقق من فرضيات الدراسة.

– التحقق من فرضيات الدراسة:

1- لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات تشكّل الهوية الاجتماعية في مستويات /الإنجاز- التعليق– الانغلاق– التشتت /لدى العينة الكلية لطلبة الصف الأول الثانوي وفق متغير الجنس.

- باستخدام اختبار ستودنت (ت) لدراسة الفروق بين المجموعات غير المترابطة (عينتين مستقلتين)، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

الجدول(4) مستويات الهوية الاجتماعية (إنجاز- تعليق– انغلاق – تشتت) للعينة الكلية وفق متغير الجنس

مستويات الهوية الاجتماعية	العينة إناث 126 ذكور127	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	دح	مستوى الدلالة	القرار
الإنجاز	إناث	47.22	6.423	.706	251	0.481	غير دالة
	ذكور	**47.79**	6.483				
التعليق	إناث	**44.54**	5.736	.157	251	0.875	غير دالة
	ذكور	44.43	5.862				
الانغلاق	إناث	33.08	7.388	2.250	249	**0.025**	**دالة**
	ذكور	**35.21**	7.596				
التشتت	إناث	**37.97**	5.367	1.183	249	0.238	غير دالة
	ذكور	37.19	5.128				

تبين النتائج حسب قيمة (ت) المحسوبة (0.0706) ومستوى الدلالة (0.481) أن الفروق غير دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى الإنجاز. كما أن الفروق غير دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى التعليق حسب قيمة (ت) المحسوبة (0.157) ومستوى الدلالة (0.875)، والفروق غير دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى التشتت حسب قيمة (ت) المحسوبة (1.183) ومستوى الدلالة (0.238)، وتبين النتائج أن الفروق دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى الانغلاق وهي لصالح الذكور حسب قيمة (ت) المحسوبة (2.250) ومستوى الدلالة (0.025).

2- لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين متوسط درجات مجالات الهوية الاجتماعية (الصداقة،الدور الجنسي،العلاقة مع الجنس الآخر،الاستمتاع بوقت الفراغ‹الترفيه›) ومستويات الهوية الاجتماعية /الإنجاز- التعليق – الانغلاق – التشتت / لدى العينة الكلية.

باستخدام معامل الترابط (بيرسون)، تم التوصل إلى النتائج الإحصائية الآتية:

الجدول (5) العلاقة الارتباطية بين مجالات الهوية الاجتماعية ومستوياتها لدى العينة الكلية

المستويات		الانجاز				التعليق				الانغلاق				التشتت			
	المجـالات	الصداقة	الجنسي لدور	العلاقة مع الأخر	الترفيه	الصداقة	الجنسي لدور	العلاقة مع الأخر	الترفيه	الصداقة	الجنسي لدور	العلاقة مع الأخر	الترفيه	الصداقة	الجنسي لدور	العلاقة مع الأخر	الترفيه
الإنجاز	الصداقة	1	.249**	.245**	.257**	.214**	.188**	.140*	.191**	.171**	.125*	.080	-.011-	.036	.019	.007	-.039-
	الدور الجنسي	.249**	1	.334**	.242**	.113	.352**	.143*	.212**	.090	.106	.200**	.010	.073	-.045-	-.024-	-.110-
	العلاقة مع الأخر	.245**	.334**	1	.204**	.126*	.048	.170**	.521**	.134*	.092	.029	-.112-	-.008-	.042	-.043-	-.165**
	الترفيه	.257**	.242**	.204**	1	.204**	.072	.116	.228**	.081	.198**	-.007-	.013	-.008-	-.021-	.028	-.001-
التطبيق	الصداقة	.214**	.113	.204**	.126*	1	.164**	.242**	.095	.135*	.034	.082	-.039-	.153*	.016	.010	-.121-
	الدور الجنسي	.188**	.352**	.072	.048	.164**	1	.241**	.052	.016	.016	.091	-.004-	.074	-.055-	-.006-	-.100-
	العلاقة مع الأخر	.140*	.143*	.116	.170**	.242**	.241**	1	.167**	.126*	.016	-.024-	-.104-	.073	.095	-.037-	-.107-
	الترفيه	.191**	.212**	.228**	.521**	.095	.052	.167**	1	-.011-	-.083-	-.101-	-.005-	.043	-.072-	-.127*	-.031-
الإنغلاق	الصداقة	.171**	.090	.081	.134*	.135*	.016	.011	.126*	1	.391**	.411**	.341**	.022	.122	.040	-.037-
	الدور الجنسي	.125*	.106	.198**	.092	.034	.016	.083	.016	.391**	1	.254**	.222**	-.053-	.094	.122	.049
	العلاقة مع الأخر	.080	.200**	.007	.029	.082	.091	.101	.024	.411**	.254**	1	.383**	.062	.063	.078	.129*
	الترفيه	.011	.010	.013	.112	.039	.004	.005	.104	.341**	.222**	.383**	1	.026	-.051-	.035	-.044-
التشتت	الصداقة	.036	.073	.008	.008	.153*	.074	.043	.073	.022	.053	.026	.062	1	.169**	.149*	.170**
	الدور الجنسي	.019	.045	.021	.042	.016	.055	.072	.095	.122	.094	.051	.063	.169**	1	.443**	.164**
	العلاقة مع الأخر	.007	.024	.028	.043	.010	.006	.127*	.037	.040	.122	.035	.078	.149*	.443**	1	.179**
	الترفيه	.039	.110	.001	.165**	.121	.100	.031	.107	.037	.049	.044	.129*	.170**	.164**	.179**	1

(**) مستوى الدلالة 0.01 –(*) مستوى الدلالة 0.05 – **الخط الغامق (مستوى الهوية)**

- في مستوى الإنجاز: تبين النتائج أن المجالات مترابطة عند مستوى الدلالة (0.01) بحيث إنه يمكن الإشارة إلى أن الطلبة في هذا المستوى نالوا بعض الفرص المناسبة التي هيأت لهم التفاعلات والنشاطات التي أدت إلى ظهور الإنجاز وذلك في تناغم واضح. وهذا المستوى هو الأكثر نضجاً في مستويات الهوية.

- في مستوى التعليق: تبين النتائج عند مستوى الدلالة(0.01) أن العلاقة مترابطة بين كافة المجالات: الصداقة والدور الجنسي والعلاقة مع الآخر والترفيه، ويتبين أن مستوى التعليق الذي يمتد إلى مستوى الإنجاز يحقق ارتباطات متعددة الاتجاهات وتشير إلى أن الأفراد نشيطون ويعملون على الاستكشاف والتجريب وإعادة النظر في الأدوار المتضمنة في مجالات الهوية.

- في مستوى الانغلاق: تبين النتائج أن الطلبة في هذا المستوى لديهم انغلاق عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا الانغلاق متشابك ومترابط، وهناك حركة بطيئة باتجاه مستوى التعليق يقتصر على الترابط مع تعليق الصداقة والترفيه، فيما يتبين أن العلاقة الترابطية للمجالات مع مستوى الإنجاز يدّل على توجهات مستقبلية بعيدة نحو الإنجاز، فيما تلاشى ارتباط مجال الترفيه في علاقته مع مستوى الإنجاز ما عدا ارتباطه بالصداقة وهو دلالة على تطلعات عميقة لدى الطلبة في توظيف الصداقة والترفيه لما يعنيه كل من هذين المجالين بالنسبة للنمو الاجتماعي للطلبة المراهقين.

ويشير هذا المستوى إلى أن المحصلة الاجتماعية للطلبة مازالت تخضع لإطار من البيئة الاجتماعية وأن قضايا الألفة والمودة لم يتوصل الطلبة إلى إيجاد حلول لها بطريقتهم وبإنجازهم الخاص.

وبشكل عام يظهر أن هذا المستوى يحتاج إلى جهد أكبر من أجل اجتيازه نحو مستويات التعليق والإنجاز الأكثر نضجاً.

- في مستوى التشتت: تبين النتائج أن الطلبة في هذا المستوى لديهم تشتت متداخل التأثير، وهو عند مستوى الدلالة (0.01)، ويشير هذا المستوى إلى فقدان الاهتمام باتخاذ أي التزام أو تعهد حول بعض القضايا المتضمنة في المجالات، ويمكن ملاحظة أن تشتت الترفيه كان يؤكد ترابطه بكل من الانغلاق والإنجاز، كما أن

الصداقة قد تصبح في مستوى التعليق قريباً،حيث تجاوزت مستوى الانغلاق. ويظهر أن مجالي الصداقة والترفيه لهما مكانة خاصة لدى الطلبة حيث كانا في كل من مستوى الانغلاق والتشتت.

ومما يلفت النظر أن مستويي التشتت والانغلاق كانا الأكثر بعداً عن مستويي التعليق والإنجاز وهما المستويان الأكثر نضجاً. وفي المقارنة مع بعض الدراسات السابقة تبين أن طلبة الجامعة في السنة الأولى والثانية كانت درجاتهم في مستوى التشتت هي الأعلى (علي 2005)، كما تبّين أن طلبة الثانوي ترتفع باتجاه التشتت (بلّه 2005). وإذا كان مستوى التشتت غير خطير عند الطلبة في بدايات المرحلة الثانوية، فإن ذلك يختلف تماماً عن مستوى خطورته عند طلبة الجامعة، الذي يؤثر في الشعور بالاغتراب وعدم الاهتمام بتشكيل هوية واضحة المعالم في حياة متنوعة ومتغيرة تتطلب استكمال الكثير من مستلزمات أداء المهام والأدوار الاجتماعية الضرورية، لذلك فإنه من الضروري الانتباه إلى إيجاد مناخات تربوية أكثر تحفيزاً للطلبة من أجل تطوير الهوية لديهم وإحباط انغلاق وتشتت الهوية بشكل متسلسل عبر التقدم في سنوات المدرسة والجامعة.

إن النظرة الكلية لبيانات الهوية توضح أن مستوى التعليق هو أوسع المستويات وأن حركة الطلبة في هذا المستوى نشطة بشكل عام، وهذا يتوافق بشكل أولي مع معايير النمو الاجتماعي والمرحلة الخامسة التي وجد «Erikson أريكسون» أنها مرحلة من التعليق السيكولوجي والاجتماعي لحل قضايا الهوية "(Coleman &Hendry 1990, p 62)، كما تبين النتائج عند مستوى الدلالة (0.01) أن وجود الأفراد في مستويات الهوية يتصف بشيء من القوة بما يعني أن الأفراد قد وصلوا إلى درجات متفاوتة على مجالات الهوية وليست هناك مجالات مكتملة في أي مستوى، كما أن وجود علاقات مترابطة بين المستويات يبين ملامح الحركة والنشاط نحو المستويات الأكثر نضجاً، وأن هناك تطلعات متباينة نحو المستويات الأكثر نضجاً، وهذا يعني أن مساعي المراهقين

واضحة قد تصل إلى أهدافها في المراحل التالية من النمو الاجتماعي رغم عمق بعض التطلعات وضعف في المساعي.

ومع ذلك فإن وجود الأفراد في مستويي التشتت والانغلاق – مع خطورته بالنسبة لعمر الطلبة - فإنه يعّد ملاحظة على تأخر في تحديد نشاطهم والسعي نحو تعيين إنجازاتهم،وأن هناك معوقات اجتماعية لا تسمح لهم بالاستكشاف أو التجريب ربما نتيجة عدم الاعتراف بهم في عالم الكبار والاستمرار في التعامل معهم بأنهم ما زالوا صغاراً، أو وظائف نمائية ذات علاقة بالبقاء في المكتسبات الاجتماعية السابقة من الصداقات والترفيه والعلاقات مع الآخرين وتركها كما هي ضمن إطارها إلى وقت آخر، وقد وجدت نتائج (نيلز، جيري Niles.Gary1996) أن "التواصل، وقت الفراغ، الاهتمام بالأسرة والمنزل هي من المصالح المهمة بالنسبة للطلبة، وأن الطلبة أعطوا مكانة مهمة للأسرة ودورها في التخطيط ومناقشة الإمكانيات التي يفكر بها الأطفال حول أدوارهم في الحياة، وأن النتائج كانت لصالح الذكور في مقياس النشاط البدني، بينما أعطت الإناث تقديراً أعلى من الذكور لقيم العلاقات الاجتماعية)، كما بينت دراسة (تايلور وآخرون Taylor & other.,2006) أن تقارير المراهقين ارتبطت إيجابياً بالاستشكاف والالتزام نحو امتلاك الهوية، وأن التربية العائلية لعبت دوراً مهماً في عملية تشكيل الهوية الاجتماعية والانتماء. وأكدت نتائج دراسة (هيلي وآخرون 2007) أن الهوية تختلف من خلال التجارب والمعلومات حول النشاط، الدور الجنسي، استخدام الوقت، وغيرها من مجالات الحياة الاجتماعية للمراهق). ويبّين «أريكسون Erikson» أن المراهقة هي فترة من التعليق الاجتماعي لإنجاز الهوية، وأن أزمة انغلاق الأدوار تعّبر عن "خوف من المجتمع مما يؤثر في إمكانيات الفرد لإنجاز هويته، كما يمكن أن يقود إلى نمذجة تأطير علاقاته أو أن المراهق لديه تكرار محاولات قلِقة وإخفاقات سببت له الكآبة، كما أن تشتت الهوية يعبّر عن قلق حول التغيير وبلوغ الرشد وقد يقود إلى العنف، كما أنها تعبّر عن أن المراهق يجد صعوبات في توظيف محصلته الدراسية أو الاجتماعية بطريقة واقعية، وهاتان الفاعليتان تعاودان الظهور كمشكلات في حياة الفرد الاجتماعية لاحقاً كوسيلة دفاعية

له حيث يجد نفسه غير قادر على تركيز تفكيره أو استدعاء هـذه الفعاليـات وسـبب التشتت هو شعور المراهق بالاستبعاد من قبل الآخرين، وإن فقدان الشعور بالهوية قد ينتج من ضغوط الاستياء والاستهزاء العدائي الموجه من الأسرة أو أفـراد المجتمـع الآخرين نحو فرص الدور المناسب." (Coleman & Hendry 1990, p60)، كما وجـد" «ريد وآخرون1984 ,Read, Adams and Dobson» أن منغلقي ومشتتي الهوية يقعـون أكثر في الخطأ في مواقف التركيز والانتباه مثل عيوب الاحتفاظ، وبالمثل فقـد قـرر «آدمز وآخرون 1985 » وجود أدلة على أن لدى الأفراد ذوي رتـب الهويـة غيـر المتصفة بالالتزام مثل / التشتت والتعليق / درجة مرتفعة من القلق الاجتماعي الناتج عن الضغط الاجتماعي كما اتضح لهم أن الذكور منجزي الهوية كانوا أكثـر هـدوءاً وأقل في درجة الانبساط أو الانطواء، وأن النساء منغلقات الهوية يرتبكن بسهولة فـي المواقف الاجتماعية وأكثر ميلاً لأن يكنّ ذوات نظام إدراكي ضيق وأكثر تقييـداً فـي علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين، وهذا ما أيـده «جوزيلـسون1973 Josselson » أن النساء منغلقات الهوية أظهرن تدنياً في القدرة على تكوين علاقات قوية داخل نطـاق الأسرة وأظهرن ضعفاً في القدرة على التعبير." (عبـد الـرحمن 1998، ص 64). ويبدو أن السنوات الفارقة بين وجهة نظر «أريكسون Erikson » والدراسات المذكورة متفقة على الكثير من النقاط.

وهذه الاعتبارات مهمة لأخذ المجالات الاجتماعية للطلبـة وارتباطهـا بالعديـد مـن المتغيرات كموضوعات ضرورية لتنمية وتطوير الهويـة وإحبـاط تـشتت الهويـة وانغلاقها وتعليقها لزمن طويل.

3- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات تشكّل الهويـة الاجتماعيـة فـي مجـالات (الـصداقة،الدور الجنـسي،العلاقة مـع الجـنس الآخر،الاسـتمتاع بوقـت الفراغ«الترفيه») في مستويات/الإنجاز - التعليق– الانغلاق– التشتت/وفق متغير الجنس.

الجدول (6) الفروق بين الجنسين في مجالات الهوية وعلاقتها مع المستويات

الجدول رقم (4) الفروق بين الإناث والذكور في مستويات الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات

مستويات الهوية	المجالات	العينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة(0.05)
الإنجاز	الصداقة	إناث	**6.7143**	1.27660	1.042	.298
		ذكور	6.5433	1.33188		
	الدور الجنسي	إناث	5.5635	1.47239	-.107	.915
		ذكور	**5.5827**	1.38839		
	الترفيه	إناث	5.8492	1.57514	-2.830	**.005**
		ذكور	**6.3780**	1.39118		
	العلاقة مع الآخر	إناث	5.9762	1.22288	-.947	.344
		ذكور	**6.1339**	1.41624		
التعليق	الصداقة	إناث	**6.2937**	1.35095	.718	.473
		ذكور	**6.1732**	1.31592		
	الدور الجنسي	إناث	5.7857	1.38337	.404	.686
		ذكور	5.7165	1.33867		
	الترفيه	إناث	5.7143	1.49590	-2.289	**.023**
		ذكور	**6.1260**	1.36272		
	العلاقة مع الآخر	إناث	4.9524	1.72445	-1.991	**.048**
		ذكور	**5.3780**	1.67583		
الانغلاق	الصداقة	إناث	4.3889	1.63449	-1.597	.111
		ذكور	**4.7143**	1.59929		
	الدور الجنسي	إناث	4.1032	1.59414	-3.511	**.001**
		ذكور	**4.7874**	1.50465		
	الترفيه	إناث	3.2778	1.24347	-2.520	**.012**
		ذكور	**3.7244**	1.55674		
	العلاقة مع الآخر	إناث	**4.5714**	1.78181	2.756	**.006**
		ذكور	**3.9606**	1.74302		
التشتت	الصداقة	إناث	**3.6032**	1.59539	.229	.819
		ذكور	3.5591	1.47279		
	الدور الجنسي	إناث	**4.7937**	1.48225	1.588	.114
		ذكور	4.5039	1.41911		
	الترفيه	إناث	**4.6825**	1.52657	.932	.352
		ذكور	4.5079	1.44635		
	العلاقة مع الآخر	إناث	4.7778	1.32598	.034	.973
		ذكور	4.7717	1.52851		

درجة الحرية (251) - عدد الإناث 126 – عدد الذكور 127- مستوى الدلالة (0.05)

يتضح من الجدول السابق النتائج الآتية:

- في مستوى الإنجاز: إن الفروق في مجالات الهوية الاجتماعية بين الجنسين غير دالة إحصائياً، بينما وُجد أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً في مجال الترفيه بحسب قيمة (ت) المحسوبة (2.830) ومستوى الدلالة (0.005) ودرجة الحرية(251) وهذا الفرق لصالح الذكور، مما يعني أنهم الأكثر حظاً في الاستفادة من الاستمتاع بوقت الفراغ من أقرانهم الإناث، ولم تظهر فروق بين الجنسين في باقي المجالات.
- في مستوى التعليق: تبين النتائج حسب قيمة (ت) المحسوبة (1.991) ومستوى الدلالة (0.048) ودرجة الحرية (251) أن الفروق لصالح الذكور في مجال العلاقة مع الآخر، وأن قيمة (ت) المحسوبة (2.289) ومستوى الدلالة(0.023) تبين أن الفروق دالة إحصائيا لصالح الذكور في مجال الترفيه أيضاً، ولم تظهر فروق بين الجنسين في باقي المجالات.
- في مستوى الانغلاق: تبين النتائج حسب قيمة (ت) المحسوبة(3.511) ومستوى الدلالة (0.001) ودرجة الحرية (251) أن الفروق في هذا المستوى كانت دالة إحصائيا لصالح الذكور في مجال الدور الجنسي، بينما كان الفرق دالاً إحصائياً لصالح الإناث في مجال العلاقة مع الآخر حيث كانت قيمة (ت) المحسوبة (2.756) ومستوى الدلالة (0.006) ودرجة الحرية (251). كما أن الفرق دال إحصائياً حسب قيمة (ت) المحسوبة(2.520) ومستوى الدلالة (.012) وهذا الفرق لصالح الذكور في مجال الترفيه، وقد ظهرت هذه النتائج أيضاً في الفروق بين الجنسين لصالح الذكور في مجالات الهوية وعلاقتها مع المستويات الواردة في الجدول رقم (5). وهذا يبين أن الأفراد في المجالات التي ظهرت فيها الفروق ما زالوا ملتزمين بمكتسباتهم السابقة، لأن هذا المستوى يعكس الأدوار المؤطرة.
- في مستوى التشتت: تبين النتائج أن الفروق بين الأفراد في هذا المستوى غير دالة إحصائياً، ويشير هذا المستوى إلى أن هناك بعض الجوانب من مجالات الهوية لا تجد أي اهتمام أو تفكير من المراهقين.

يتضح بشكل عام أن الذكور أكثر نشاطاً وتحقيقاً لمستوى الإنجاز والتعليق وهما أكثر مستويات الهوية نضجاً والتي ارتبطت بالاستمتاع بوقت الفراغ بشكل أكبر، بينما تبقى الإناث الأقل تحقيقاً لهذه المستويات، وقد وجد " « بنيون وأدمز 1985 » أن منجـزي الهوية قد حصلوا على درجات أعلى في مقياس الألفة، كما وجد «بنيـون 1988» أن درجات منجزي الهوية ترتبط إيجابيا مع درجاتهم على مقاييس العلاقات الاجتماعيـة الايجابية " (عبد الرحمن، 1998،ص62).

كما كان مستوى الانغلاق الذي يعبّر عن الأدوار الاجتماعية المؤطرة مـن الأسـرة لصالح الذكور أيضاً، وقد يعكس رضاهم حتى الآن بهذا المستوى من الأدوار المتعلقة بالدور الجنسي، بينما بقاء الإناث في مستوى الانغلاق لمجال العلاقة مع الأخر يثيـر التساؤل فيما إذا كان ذلك يعني قبولهن للأدوار المؤطرة أيضاً، ومع أن توجهات الدور الجنسي جزء من هوية الفرد وأن تأثير الاتجاهات الاجتماعية نحـو أدوار الجنـسين الذي كان من المحتمل أن يؤثر في نمو المراهقين فقد بقي هذا التوجه محدداً بالقوالب الاجتماعية. وقد وجدت دراسة (هيلي وآخرون 2007) أن هناك فروقاً بين الجنـسين في تحديد أنشطة الهوية مثل: استخدام الوقت، الدور الجنسي، وهذه المحددات تؤثر في مستوى استكشاف الهوية، كما أشارت (عسيري، 2004) في دراستها أن الإناث أكثر ميلاً للوقوع في رتب انغلاق الهوية مقارنة بالذكور نتيجة للنمطية الثقافيـة لـدورها فـي الحياة ولتوحدها مع دورها التقليدي وهذا ما يخالف نتائج هذه الدراسة حيث كان الانغـلاق لصالح الذكور، كما أن هناك ما يشير إلى "عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحـصائية بين توجه الدور الجنسي ومستويات الهوية «فريمان – يـانج 1985, Freeman- Young»" (عبد الرحمن،1998، ص 63)، لأن الهوية تختلف بشكل فعّال من خلال التجارب التـي تسهم باستكشاف الهوية وخياراتها و التزاماتها، كما بينت دراسة (تايلور وآخـرون 2006) الدور المهم للتربية العائلية في عملية تشكيل الهوية والانتماء وفق الأدوات الثقافية التـي يتناولها المجتمع أثناء تنشئة الأبناء، وهذا ما تؤكده كل المحاور التربوية التـي تهـتم بالتنشئة وإن كانت لا تتناول مجالات الهوية بشكل مباشر.

ويمكن -بشكل إجمالي- عزو مثل هذه النتائج إلى وجود مساحات ضيقة يـستطيع أن يتحرك ضمنها الطلبة المراهقون للاستفادة من الفرص الاجتماعية فـي الاستكـشاف والتجريب قبل اتخاذ الأدوار بشكل التزام صريح وواضح. وإن تشابك العلاقات بـين

مجالات الهوية يبين أنه لا يمكن وجود أي من المجالات وحيداً دون تضافر غالبية المجالات إن لم تكن كلها وبذلك لابد من النظر إليها كوحدة متكاملة في المساعي الهادفة إلى تنمية وتطوير الهوية.

إن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تمتلك مؤشرات بأن الطلبة المراهقين في بداية المرحلة الثانوية ما زالت غالبيتهم في المستويات الأقل نمواً للهوية، رغم التوقعات البحثية بأن يكون هناك ارتفاع أكثر للنتائج باتجاه المستويات الأكثر نضجاً.

لقد حاولت هذه الدراسة بيان مستويات الهوية وعلاقتها بالمجالات الأساسية لها عند أفراد العينة. وقد أفادت دراسة العلاقات الترابطية بين المستويات والمجالات في وصف دقيق لكل مجال وعلاقته بكل مستويات الهوية. كما أن الفروق بين الجنسين كانت غالباً لصالح الذكور. وبشكل عام فإن النتائج الواردة يمكن أن تكون عند الحدود الدنيا لإمكانية تعميمها على مجتمع الطلبة في الصف الأول الثانوي.

ومع ذلك فإن مؤشرات النتائج توضح أننا نحتاج لإعادة النظر في أساليب التنشئة المتعددة التي يخضع لها الطلبة وتطوير المعارف لديهم حول مجالات الهوية كافةً التي تمت دراستها، وهي المجالات الأساسية المعنية بنمو الهوية وتطّورها.

المقترحات:

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، هناك بعض المقترحات التي يمكنها أن تطّور مفهوم الهوية لدى الطلبة في عصر يتطلب أكثر من ترك التربية تسير في خطوات بطيئة ونمطية وغير موجهّة، وهي:

1- الاهتمام بالنواحي التنموية لمجالات الهوية الاجتماعية من خلال تعزيز ثقافة الهوية ومجالاتها وأهميتها بالنسبة للمراهقين لدى الوسائط الاجتماعية المعنية بالتواصل مع الطلبة (عن طرق مجالس الأسرة في المدرسة والمؤسسات الأخرى التي تتواصل مع الطلبة المراهقين) يتم من خلالها تناول مجالات النمو الاجتماعي المهمة في حياة الطلبة لما لها من تأثير في شخصياتهم.

2- تطوير الآليات التربوية والاجتماعية التي تتمكن بها الوسائط الاجتماعية من تهيئة المراهقين للأدوار الاجتماعية والمهارات المرتبطة بها لتيسير تكوين الذات الاجتماعية لديهم (تدريب الراشدين على أساليب الحوار مع المراهق، والاهتمام بأنشطته وعلاقاته مع أفراد الأسرة والأصدقاء عن طريق برامج التعبير الذاتي

الحر والوصف الذاتي سواء في الإرشاد أو بعض موضوعات المواد الاجتماعية، تطوير إدراك الأسرة حول كيفية تعرف تفكير أبنائها واهتماماتهم ومساعدتهم في تخطيط الأنشطة ومتابعة حياتهم الدراسية وعلاقاتهم مع الأقران والراشدين في المدرسة وخارجها).

3- الاستفادة من مؤشرات نتائج هذه الدراسة والدراسات المشابهة لها في لفت انتباه المؤسسات التربوية إلى أهمية الاهتمام بتطوير مجالات الهوية لدى الطلبة ودعم البرامج والأنشطة التي تتضمن تنمية الهوية وتطويرها بوساطة موضوعات الإرشاد المدرسي والأنشطة اللاصفية (مثل المسؤولية، الصداقات، التعبير عن الذات، توظيف وقت الفراغ، دعم الإنجاز، وتحفيز الطلبة نحو المشاركة والإنتاج، وتعزيز فكرة العمل الجماعي) باعتبار برامج الأنشطة من المحفزّات المهمة للنهوض بإمكانات المراهقين واستثمار طاقاتهم وتوجهاتهم وأهدافهم بالأوجه البنّاءة.

4- القيام بالدراسات المستمرة حول الهوية الاجتماعية، والعمل على الاستفادة من الأبحاث المحلية والعربية والعالمية في تطوير الأعمال البحثية حول تنمية وتطوير الهوية وارتقائها عبر سنوات المراهقة والرشد المبكر وتطوير أدوات القياس والعينة، وربطها بمتغيرات التنوع الاجتماعي عبر المجتمع، والمستويات الاقتصادية والاجتماعية وأبعاد النمو الأخلاقي وأنماط المعرفة الاجتماعية والمرغوبية الاجتماعية والإنجاز الأكاديمي وغيرها من المتغيرات المهمة، باعتبار أن الهوية ترتبط بكافة جوانب الشخصية، كما أن اكتساب الهوية ضروري ومصيري في تشكيل الشخصية والقيم الاجتماعية التي تعطيها دورها الإنساني.

5- مع أن الدراسة الحالية كانت محدودة في الأداة والعينة والمكان، لكن هناك طموحاً بحثياً لتوسيع أفاق العمل حول مكونات الهوية عند الطلبة المراهقين، وهذا العمل ليس سهلاً بشكل فردي، ومن الجدير بأن يكون مسؤولية تربوية مؤيدة من المؤسسات التي تضم المراهقين وتهتم بحياتهم.

المراجع

المراجع العربية:

- **الكتب:**

- أبو جادو، صالح محمد(1998): "**سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**"، ط1 دار المسيرة للنشر، عمان،
- أبو غزال، معاوية محمود (2006): "**نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية**" الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر،عمان، الأردن.
- أبو زيد، أحمد (1987): " **البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع**"، دار الكتاب العربي،الجزء الأول، القاهرة،مصر.
- أحمد، حافظ فرج (2003): " **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**"، عالم الكتب. القاهرة، مصر
- بلّه، فاديا (2006):" **الارتقاء المعرفي والتمركز حول الذات وعلاقتهما بحالات الهوية. دراسة ارتقائية إكلينيكية** ".رسالة دكتوراه غير منشورة. إشراف: أ.د علاء الدين كفافي، أ.د فاروق سيد عبد السلام. معهد الدراسات التربوية– جامعة القاهرة. موثق من سفارة الجمهورية العربية السورية- القاهرة
- الزعبي، أحمد محمد(2001): **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. الأسس النظرية.المشكلات وسبل معالجتها**، عمان، الأردن.
- الشماس،عيسى. محمد،محمود(2006): "**التربية العامة وفلسفة التربية**". منشورات جامعة دمشق، سورية.
- عبد الفتاح، كاميليا (1998):" **المراهقون وأساليب معاملتهم**". دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،مصر.

- عبد الرحمن، محمد السيد (1998): "**مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر**". كلية التربية، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- عبد الرحمن، محمد السيد (2001): "**نظريات النمو،علم نفس النمو المتقدم**"،الطبعة الأولى،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة
- عسيري،عبير(2004):"**علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي الاجتماعي والعام**" لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الطائف،رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: د. حسين عبد الفتاح الغامدي، كلية التربية-جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- علي،لينا عز الدين(2007):"**رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي**".رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الدكتور علي نحيلي، كلية التربية–جامعة دمشق، سورية.
- المنيزل،غرايبة(2009): "**الإحصاء التربوي،تطبيقات باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية** الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- **المجلات**:
- زايد،أحمد(2006):" **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات**" مجلة عالم المعرفة، العدد 326، الكويت
-عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (2001): "**التعليم والهوية في العالم المعاصر**" سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد66، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
13- الغامدي، حسين عبد الفتاح(2001): "**علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من**

المملكة العربية السعودية"، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.المجلة المصرية للدراسات النفسية العدد 29.

المراجع الأجنبية:

- الكتب:

- Coleman, JohnC. Hendry, Leo (1990):" **The Nature of Adolescence**" Second edition, London EC4P 4EE, published in the USA and Canada by Routledge.
- Gray, David. Kaplan ,Robert. Lockhart ,Aleene(1981):" **The Social Psychology of Leisure and Recreation**". Library of Congress, catalog card number 79-53443.ISBN 0-697-07167-7
- Hagedorn,Robert(1983):" **Sociology**" ,Second Edition, Holt, Rinehart &Winston of Canada,Limited. ISBN0-03-921636-5.
- Pennington,DonaldC. Gillen,Kate. Hill,Pam (2001**):" Social Psychology**" .London. Oxford University Press Inc., NewYork NY10016
- Thomas. J.B (1980):" **The Self in Education** " first published NFER Publishing Company, new Jersy 07716 USA

- المجلات

- David, Freedman. Fiona**,** Tasker. Domenico, Diceglie (2002): " **Children and adolescents with transsexual parents referred to a specialist gender identity development service: A brief report of key developmental features**".University of London, Vol. 7 , No 3 , pp. 423 - 432. Cote@ INIST: 26540
- Hiley, Sharp. Coatsworth J.Douglas. Darling Nancy ,. Cumsille Patricio, Ranieri Sonia, (2007): "**Gender differences in the self- defining activities and identity experiences of adolescents emerging adults** " journal of Adolescence ,Vol.30, No 2.pp.251-269. Department of Human Development and Family Studies, The Pennsylvania State University. @ INIST :18245.Oxford
- Li-Fang,Zhang**(2008):**"**Thinking styles and identity development among Chinese university students** "Journal: The American journal of psychology**.** [Am. j. psychol..] vol.121 , no2 , pp.255-271. The University of Hong Kong. @INIST:2011
- Markstrom, Carol A.1; Iborra, Alejandro2(2003**):"Adolescent identity Formation and Rites of Passage** ": Journal of Research on Adolescence, Volume 13, Number 4, December , pp. 399-425
- Niles , Spencer.Gary E.Goodnough(1996): "**Life-Role Salience and values: A review of recent research** "the career development quarterly/ september/Vol. 45

- Romano, Jennifer (2004)**: " Dimension of Parenting and Identity Devolopment in Late Adolescence** " Faculty of the Virginia / Master of science / in Human Development
- Smetana,JudithG. Barr,Nicole Campion. Metzger,Aaron (2006):" **Adolescent Development in Interpersonal and Societal Contexts** " by Department of Clinical & Social Sciences in Psychology, University of Rochester, , New York 14627.Journal Annual Review of Psychology**.** Vol. 57: pp 255-284.
- Tajfel,Henry(1974): **Social identity and intergroup behaviour" Social Science Information,**Vol.13,No.2,PP 65-93
- Taylor- Umana, Adriana J.; Bhanot, Ruchi; Shin, Nana (2006): "**Ethnic IdentityFormation during Adolescence: The Critical Role of Families**" Journal of Family Issues, Vol.27 No.3, pp.390-414. @ Eric Home

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2010/2/15.